

في نور محمّد فاطمة الزهراء

لكنّها لم تعد تطيق، وأسّرت بسرّها إلى الرسول، قالت له: يا رسول الله، إنّني قد رأيت رؤيا. وأمّسكت هنيهة من إشفاق، وصدرها يكاد ينفجر، فلمّا رأت من الرسول إقباله عليها بكلّ سمعه، استأنفت تقول: رأيتُ عضواً من أعضائك وقع في بيتي! فما كان أشدّ عجبها إذ شهدته قد تهلّلت أساريره، واستضاء بالبشر محيّا، وسمعتة يقول: «خيراً رأيت! تلد فاطمة غلاماً فترضعيه» [1159]. أفكذلك؟ ألا ما أسعد الرؤيا، وما أسعد التأويل! وتاهت المرأة في دنيا من الفرح شتية الحدود والأبعاد... قد انفرج فمها عن ابتسام، وتعلّق على شفّتها كلام. لكنّها لمن تنبس [1160] ولم تهمس... وماذا تقول وكلمات الدنيا كلّها لا تحسن الأداء عمّا يخامرها من شعور؟ وغمر عالمها النفسي سنا [1161] وهّاج، لو أشرق على الناس جميعاً لا نبهت به منهم أبصار، وتكسّرت جفون. وتدحرجت من عينيها دمتان خاشعتان، كأنّهما حبّنا مسبحة لؤلؤانية تسبّحان: شكراً!